

الباب الثالث

أدوات الاستفهام الانكارى فى سورة البقرة

أ- لمحة سورة البقرة

سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، وهى من اللسور المدينة التى تعنى بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدينة التى تعالج النظم القوانين الشرعية، التى يحتاج إليها المسلمون فى حياتهم الاجتماعية.^١

واشتملت عليه السورة استوجب التحذير الإلهى للمؤمنين التحدث فى هذه السورة بما يزيد عن ثلثها عن جرائم بني إسرائيل، من الآية ٤٧- ١٢٣، فهم كفروا بنعمة الله، ولم يقدرّوا نجاتهم من فرعون، وعبدوا العجل، وطالبوا موسى عليه السلام بطلبات على سبيل العناد والمكابرة والتحدى، وبالرغم من تحقيق مطالبهم المادية كفروا بآيات الله، وقتلوا الأنبياء بغير حق،

^١ محمد على الصابنى، صفوة التفاسير، الجزء الأول، (القاهرة: دار الصابونى للطباعة والنشر والتوزيع،

ونقضوا العهود والمواثيق، فاستحقوا إنزال اللعنة وغضب الله عليهم، وجعلهم
الله أذلاء منبوذين مطرودين من رحمته.

ثم انتقلت السورة من خطاب أهل الكتاب إلى خطاب أهل القرآن،
بالتذكير بما هو مشترك بين قوم موسى وقوم محمد عليهما السلام من نسب
إبراهيم والاتفاق على فضله، واستئصال كل مزائم الخلاف على القبلة، وبيان
الأساس الأعظم للدين وهو توحيد الألوهية، بتخصيص الخالق بالعبودية،
وشكر الإله على ما أنعم به من إباحة الاستمتاع بطيبات الرزق وإباحة
المحرّمات حال الضرورة، وبيان أصول البرّ آية: لَيْسَ الْبِرُّ ۚ .

ثم أوضحت السورة أصول التشريع الإسلامي للمؤمنين به، في نطاق
العبادات والمعاملات، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت والجهاد في سبيل الله وتنظيم أحكام القتال، واعتماد الأشهر القمرية
في التوقيت الديني، والإنفاق في سبيل الله، لأنه وسيلة للوقاية من الهلاك،
والوصية للوالدين ولأقربين، وبيان مستحقي النفقات، ومعاملة اليتامى
ومخالطتهم في المعيشة، وتنظيم شؤون الأسرة في الزواج والطلاق والرضاع

والعدة، وإيلاء من النساء، وعدم المؤاخذة بيمين اللغو، وتحريم السحر، والقتل بغير حق وإيجاب القصاص في القتل، وتحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الخمر والميسر والربا، وإتيان النساء في الحيض وفي غير مكان الحرث وإنجاب النسل، أي في الدبر.

وتضمنت السورة آية عظيمة في العقيدة والأسرار الإلهية، وهي آية الكرسي، وحذرت من يوم القيامة الرهيب في آخر ما نزل من القرآن، وهي آية وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^٣

وتضمنت هذه السورة أطول آية الدين، التي أبانت أحكام الدين من كتابة وإشهاد وشهادة وحكم النساء والرجال فيها، والرهان، ووجوب أداء الأمانة، وتحريم كتمان الشهادة.

وختمت السورة بالتذكير بالتوبة والإنابة إلى الله، وبالذعاء العظيم المشتمل على طلب اليسر والسماحة، ورفع الحرج ولأغلال ولأصبار، وطلب النصرة على الكفار. فالسورة كلها منهاج قويم للمؤمنين، بيان أوصافهم،

^٣سورة البقرة الآية ٢٨١

وأوصاف معارضيهم ومعاديهم من الكفار والمنافقين، وتوضيح مناهج التشريع في الحياة الخاصة العامة، واللجوء في الخاتمة إلى الله والدعاء المستمر له في التثبيت على الإيمان، وإمداد بالإحسان والفضل الإلهي، وتحقيق النصر على أعداء الله والإنسانية. ومن توجيهات السورة أن مناط السعادة في الدنيا والآخرة هو اتباع الدين، وأصول الدين ثلاثة : هي الإيمان بالله ورسوله، وإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح. والولاية العامة يجب أن تكون لأهل الإيمان والاستقامة، لكن الإكراه على الدين ممنوع.^٤

سميت هذه الكريمة (سورة البقرة) إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شحص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهاناً على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت، وسيأتي القصة مفصلة في موضعا إن شاء الله.^٥

^٤ دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دارالفكر المعاصر،

١٣١٨ هـ) ص ٢١

^٥ محمد علي الصابني، المرجع سابق، ص ٢٣

ب- تحليل البيانات وتفسيرها

(١) الآيات التي تتضمن عن أدوات الاستفهام الانكاري

كما عرفنا الاستفهام الانكاري هو إذا وجد الانسان نفسه أمام أمر لا يرضى عنه فإنه والحالة هذه يورد كلامه على سبيل الانكاري لهذا الأمر. وقيل أيضا الاستفهام وهو لدلالة على المستفهم عنه أمر منكر عرفا أو شرعا. في الاستفهام يكون على أوجه وهو الانكاري للتوبيخ و لانكاري للتكذيب، وقيل يبيّن الباحث عن دراسة تحليلية بلاغية عن الاستفهام الانكاري في سورة البقرة، وهنا يصنع الباحث الجدوال ليتيسر القارئون لفهم المقصود عن الاستفهام الانكاري كما يلي:

لتوضيح المقصود عن المخطط كما المذكور فوق فيصنع الباحث

الجدوال عن التي تتضمن أدوات الاستفهام الانكاري في أوجهها كما يلي:

الجدول : الآيات التي تتضمن أدوات الاستفهام الانكاري في سورة البقرة

الرقم	أدوات الاستفهام	الفاظ الإستفهام		الآية	قوله تعالى	الانكاري للتوبيخ/ للتكذيب	المعني
		اسم	حرف				
١	همزة(ء)	-	حرف	١٣	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا	الانكاري للتكذيب	لا يكن

		<p>أَنْوَمِنْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ</p>					
<p>ماكان ينبغي أن يكون</p>	<p>الانكارى للتوبيخ</p>	<p>إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَلْحَقٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ</p>	٢٦	-	اسم	مَا	٢
<p>ماكان ينبغي أن يكون</p>	<p>الانكارى للتوبيخ</p>	<p>كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۗ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ</p>	٢٨	-	اسم	كيف	٣

ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ	٤٤	حرف	-	همزة	٤
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	٤٤	حرف	-	همزة	٥
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدْسِهَا وَبَصَلِهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ	٦١	حرف	-	همزة	٦

٧	همزة		حرف	٦٧	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبُّوا بِقَرَّةٍ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	الانكارى للتوبيخ أن يكون	ماكان ينبغي أن يكون
٨	همزة	-	حرف	٧٥	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	الانكارى للتوبيخ أن يكون	ماكان ينبغي أن يكون
٩	همزة	-	حرف	٧٦	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ	الانكارى للتكذيب لا يكن	لا يكن
١٠	همزة	-	حرف	٧٦ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	الانكارى للتوبيخ أن يكون	ماكان ينبغي أن يكون

يكون							
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	٧٧	حرف	-	همزة	١١
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٨٠	حرف	-	همزة	١٢
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَفْتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	٨٥	حرف	-	همزة	١٣

لا يكن	الانكارى للتكذيب	أَفْكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ	٨٧	حرف	-	همزة	١٤
لا يكن	الانكارى للتكذيب	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	٩١	-	اسم	ما	١٥
لا يكن	الانكارى للتكذيب	أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدَّهٗ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٠	حرف	-	همزة	١٦
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ	١٠٨	حرف	-	همزة	١٧

ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ	١٣٠	-	اسم	من	١٨
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	١٣٣	حرف	-	همزة	١٩
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	١٣٩	حرف	-	همزة	٢٠
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا	١٤٠	حرف	-	همزة	٢١

يكون		هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ أَعْتَبْتُمْ أَعْلَمَ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ					
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	٢١٠	حرف	-	هل	٢٢
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ	٢٤٧	-	اسم	أَنَّى	٢٣
ماكان ينبغي أن يكون	الانكارى للتوبيخ	أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا	٢٦٦	حرف	-	همزة	٢٤

		مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ					
--	--	--	--	--	--	--	--

كما صنع الباحث الجدوال فوق. فهنا سيبين الباحث عن تحليل أدوات الاستفهام الانكارى. لتيسير للقارئين يفرق بين أوجهها فينقسم الباحث عن أدوات الاستفهام الانكارى إلى وجهين وهي :

أ) الإنكارى للتوبيخ

الإنكارى للتوبيخ، بمعنى ما كان ينبغي، وهنا وجد الباحث كما يلي :

(١) فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ (سورة البقرة الآية ٢٦)

والمقصود هذه اختلف النحويون في (ماذا) فقليل : هي بمنزلة اسم واحد بمعنى أي شيء أراد الله، فيكون في موضع نصب بأراد. قال ابن كيسان : هو الجيد. وقيل : (ما) اسم تام في موضع رفع بأبتداء، و (ذا) بمعنى الذي وهو خبر الإبتداء، ويكون التقدير : ما الذى أَراداه الله بهذا مثلا. و معنى كلامهم هذا : الانكارى بلفظ الاستفهام. و (مثلا) منصوب على القطع، التقدير : أراد مثلا، قاله ثعلب . وقال ابن كيسان :

هو منصوب على التمييز الذى وقع موقع الحال. ^٦ {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} ؟ أي فإذا سمعه عاندوا، وكابروا، وقضوا عليه بالبطلان، وقابلوه بالإنكار. ولا خفاء في أن التمثيل بالبعوضة وبأحقر منها- مما لا يبغي استقامة وصحته على من به أدنى مسكّة. ولكنّ ديدن المحجوج المبهوت الذى لا يبقى له متمسك بدليل، ولا متمشيت بأمارة ولا إقناع، أن يرمى لفرط الحيرة، والعجز عن أعمال الحيلة، بدفع الوضع، وإنكار المستقيم، والتعويل على المكابرة المغالطة- إذا لم يجد سوى ذلك معوّلاً. ^٧ وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون: ماذا أَرَادَ اللهُ من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة؟^٨

كما عرفنا استعمال " ما " الاستفهامية في الاستفهام وهو يطلب به شرح الإسم أو حقيقة المسمى.^٩ ولكن عند استعمل للمقصود المعين فاستعمال يغيّر إلى المعنى آخر كما في هذه الآية. كما ذكر في التفسير صفوة التفاسير و في التفسير القرطبي أنّ استعمال " ما " الاستفهام في هذه الآية يدلّ الإستفهام الإنكارى لأنه في الآية ذلك يدلّ الكافرين والمنافقين الذين ينكرون الأمثال التى خلقها الله، إذان، من هذه الآية يُختلص الباحث أنّ استعمال " ما " فقصد عنه للتوبيخ إلى الله تعالى، ماكان ينبغي أن يقولون ذلك وينبغي أن يعتقدون الأمثال ذلك.

^٦ عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتاب العلمية بيروت- لبنان،

٢٠١٠ ص. ١٦٩

^٧ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي محاسن التاويل، الطبعة الثانية، دار الفكر-بيروت، ص.

^٨ محمد علي الصابني، المرجع السابق، ص. ٣٨

^٩ أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، ص. ٥٨

(٢) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (سورة البقرة الآية ٢٨)

والمقصود هذه الآية الاستفهام الإنكار للتوبيخ الإنكار والمعنى كيف يتحدثون الخالق، وتنكرون الصانع،^{١٠} وذكر في كتاب تفسير آخر { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ } وقال الحرالي : (كَيْفَ) لما تقدمت الدعوة للناس فأجاب مبادر وتوقف متوقف فضربت الأمثال فاستدرك وآمن وتمادى متماد على كفره صرف وجه الخطاب عن المواجهة من الحق تعالى وأجرى على لسان لؤم وإنكار، فجاء هذا الاستفهام لإيضاح انقطاع العذر في التمداد على الكفر. وجاء بلفظ كيف لقصور نظرهم على كيفيات المحسوسة فإن كيف كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها أن تدرك بالحواس، فكأنه يقال لهم بمدرك : أي حاسة تماديتهم على الكفر بالله ؟ على ما تقضية صيغة الفعل الدائم في (تَكْفُرُونَ) انتهى. وقال : أي مع ظهور عظمتهم وعلوه، ولإنكار الموجب لنفي المنكر،^{١١}

وإن فهم فاستعمال " كيف " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب بها تعيين الحال^{١٢} ولكن عند يستعمل " كيف " للاستفهام في الآية " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ " فمعناه يخرج إلى المعنى الأصلي كما المذكور فوق. وهنا اختلف بعض المفسرين عن استعمال " كيف " استفهاميه في هذه الآية. الرأي الأول، كما ذكر في صفوة التفاسير أن استعمال " كيف " تتضمن الاستفهام للإنكاري أين في هذه الآية تبين الكافرين الذين ينكرون

^{١٠} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص ٣٩٠

^{١١} برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الطبعة

الثالثة، بيروت ، دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٦ ص. ٧٩

^{١٢} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٩

عن قدرة الله تعالى وينكرون إلى الحق و الإحسان،^{١٣} إذان فإنه يمكن استنتاج أن استخدام " كيف " يقصد للتويخ إلى الكافرين .
والثاني، كما ذكر في التفسير القرطبي أن استعمال " كيف " تتضمن الاستفهام لتعجبي، أين في هذه الآية يدّل الأهل الكتاب الذي يكفروا بالله، لم يثبتوا أمر محمد عليه السلام ولم يصدّقوه فيما جاء به فقد أشركوا، إذان فإنه يمكن استنتاج أن استخدام " كيف " يقصد أن يتعجب الله إلى أهل الكتاب حين كفروا وقد ثبتت عليهم الجحمة.^{١٤} إذان، من هذه الآية الباحث في الرأي الأول أنّ استعمال " كيف " يقصد للتويخ إلى الكافرين، ماكان ينبغي أن يكون كافر إلى الله، وينبغي أن يكون مطيع إلى الله.

(٣) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ (سورة البقرة الآية ٤٤)

والمقصود هذه الآية {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ} أي أَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ {وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} أي تَتْرَكُونَهَا فَلَا تُؤْمِنُونَ وَلَا تَفْعَلُونَ الْخَيْرَ {وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ} أي حال كونكم تقرأون التوراة وفيها صفة ونعت محمد عليه السلام^{١٥} والنسيان - كما في البحر - السهر الحادث بعد العلم، والمراد به هنا الترك لأن أحدًا لا ينسى نفسه بل يجرها ويتركها كما

^{١٣} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص ٤٢٠

^{١٤} عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتاب العلمية بيروت - لبنان،

٢٠١٠ ص. ٢٣٩

^{١٥} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص ٥١٠

يترك الشيء المنسى مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي أن يفعله، وقد نزلت هذه الآية- على ماروى عب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما- في احبار المدينة كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه، وقيل، إنهم كانوا يأمررون بالصدقة ولا يتصدقون، فالمراد بالبرّ هنا إما الإيمان أو الإحسان، وتركه بعضهم على ظاهره متناولاً كل خير.^{١٦}

في هذه الآية استعمال الهمزة "أ" الاستفهامية في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{١٧} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ " فمعناه يخرج إلى المعنى الأصلي. كما ذكر في التفسير صفوة التفاسير و التفسير آخر التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأنها في الآية ذلك الله يعاتب على راهب اليهود الذى يأمر الإنسان إلى الخير ويؤمن إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا تفعلون ذلك، إذان، استعمال لهمزة "أ" في هذه الآية للتوبيخ راهب اليهود الذى ينافق، وكان ينبغي أن يؤمن أولاً ثم يسخر إلى الآخرين ليؤمن بالله.

(٤) أَفَلَا تَعْقِلُونَ (سورة البقرة الآية ٤٤)

والمقصود هذه الآية { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } اي أفلا تمنعون أنفسكم من مواجهة هذه الحال المردية لكم، والعقل : المنع، منه عقال البعير، لأنه يمنع عن الحركة. ومنه العقل للذّية. لأنه يمنع وليّ المقتول عن قتل الجاني. ومنه

^{١٦} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع الثاني،

بيروت- لبنان، ادارة الطبعة المنيرة، ص. ٣٩٣

^{١٧} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

اعتقال البطن واللسان. ومنه يقال للحصن : معقل والعقل. نقيض الجهل. والعقل : ثوب أحمر تتخذه نسياء العربي تغشي به الهودج.^{١٨} وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{١٩} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الجملة " أَفَلَا تَعْقِلُونَ " يخرج إلى المعنى الأصلي، وفي هذه الآية لا يراد عن الإجابة ولكن هذه الآية كما يبين في التفسير القرطبي التي يدل الإستفهام الإنكارى، هذه الآية يدلّ الله توبيخا على راهب اليهودى الذى غير عاقل، الأهم لا يمارسون علمه عند ما يقرأون كتاب التوراة ، إذان استعمال الهمزة في هذه الآية تتضمن الإستفهام الإنكارى الذى يقصد للتوبيخ على راهب اليهودى غير عاقل، لأنها لا تمارس علمه.

(٥) قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (سورة البقرة الآية ٦١)

والمقصود هذه الآية { قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } أي قال لهم موسى منكرًا عليهم: ويحكم أَسْتَبْدِلُونَ الخسيس بالنفيس! وتفضلون البصل والبقل والثوم على المنّ والسلوى؟^{٢٠} وذكر في كتاب تفسير آخر والمقصود هذه الآية اي استئناف وقع جوابًا عن سؤال مقدره، كأنه قيل: فماذا قال لهم؟ فقيل قال: (أَسْتَبْدِلُونَ) إلخ، والقائل إما الله تعالى على لسان موسى عليه السلام، ويرجح كونه المقام مقام تعداد النعم، أو موسى نفسه، وهو الأنسب بيساق النظم، والاستفهام

^{١٨} عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، المرجع السابق، ص. ٢٥١

^{١٩} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

^{٢٠} محمد علي الصابني، المرجع السابق، ص. ٥٤

للإنكار، والاستبدال الاعتياض. فإن قلت: كونهم لا يصبرون (على طعام واحد) أفهم طلب ضم ذلك إليه، لاستبداله به، أجيب بأن قولهم: (لن نصبر) يدل على كراحتهم ذلك الطعام، وعدم الشكر على النعمة دليل الزوال، فكأنهم طلبوا زوالها ومجيء غيرها، وقيل، إنهم طلبوا ذلك، وخطابهم بهذا إشارة إلى أنه تعالى إذا أعطاهم ما سألوا منع عنهم (المن والسلوى)^{٢١}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٢٢} ولكن استعمال الهمزة الاستفهامية في هذه الآية " أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ " ومعناه يخرج إلى المعنى الأصلي. كما ذكر في التفسير القرآن العظيم يدل الاستفهام الإنكارى، وأين في الآية ذلك ظأن يقصد نبي موسى يأبو على الرجاء بني اسرائيل بالتوبيخ على عملهم الذين يأبو من و السلوى، وأنها من و السلوى مغدّ عال، إذان، الهمزة " أ " في هذه الآية تويخا لبني إسرائيل، وانه ماكان ينبغي أن يأبو من و السلوى مغدّ.

٦) قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُورًا (سورة البقرة الآية ٦٧)

والمقصود هذه الآية {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُورًا} أي هذا جواب منهم لموسى عليه السلام لما قال لهم: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً " وذلك أنهم وجدوا قتيلًا بين أظهرهم - قيل : اسمه عاميل - وأشتبه أمر قاتله عليهم، ووقع بينهم خلاف؟ فقالوا: نقتل ورسول الله بين أظهرنا؟ فأتوه وسألوه البيان - وذلك قبل نزول القسامة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله - فسأل موسى عليه السلام ربه فأمرهم بذبح بقرة؟ فلما سمعوا ذلك من

^{٢١} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٤٣٥

^{٢٢} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

موسى وليس في ظاهرة جواب عما سألوها عنه وأحتكموا فيه عنده؟ قالوا: آتخذنا هزواً؟ والهزة: اللّعب والسُّخرية؟ وقد تقدم. وقرأ الجحدري "آتخذنا" بالياء؟ أي قال ذلك بعضهم لبعض فأجابهم موسى عليه السلام بقوله: "أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" لأن الخروج عن جواب السائل المسترشد إلى الهزة جهل؟ فاستعاذ منه عليه السلام؟ لأنها صفة تنتفي عن الأنبياء. والجهل نقيض العلم. فاستعاذ من الجهل؟ كما جعلوا في قولهم: آتخذنا هزواً؟/ لمن يخبرهم عن الله تعالى، وظاهر هذا القول يدل على فساد. ٢٣

استعمال الهمزة "أ" الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٢٤} ولكن استعمال الهمزة الاستفهامية في هذه الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي. كما بيّن في التفسير القرطبي التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأنه في الآية ذلك يقصد أن يدلّ الإنكارى بنى إسرائيل إلى نبي موسى، أي أنهم لا يريدون أن يقومون بما أمر نبي موسى، فهنا بيّن أن استخدام الهمزة إستفهاما إنكريا للتوبيخ، وما كان ينبغي بنى إسرائيل أن يأبوا ما أمر نبي موسى، وينبغي بنى إسرائيل يقومون بما أمر نبي موسى بالطاعة.

(٧) أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (سورة البقرة الآية ٧٥)

والمقصود هذه الآية {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ} أي أترجون يا معشر المؤمنين أن يسلم اليهود ويدخلوا في دينكم.^{٢٥} وذكر في كتاب تفسير

^{٢٣} عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المرجع السابق، ص. ٣٠٣.

^{٢٤} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥.

^{٢٥} محمد علي الصابني، المرجع السابق، ص. ٦٢.

آخر {أَفْتَطْمَعُونَ} الاستفهام للإنكار التوبيخي. والجملة قيل، معطوفة على قوله تعالى : (ثم قست) أو على مقدر بين -الهمزة والفاء- عند غير سيبويه، أي تحسبون أن قلوبكم صالحة للإيمان فتطمعون- والطمع- تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً-وهو أشد من الرجاء لا يحدث إلا عن قوة رغبة وشدة إرادة- والخطاب لرسول الله، والمؤمنين -قاله أبو العالية وقتادة، أو اللانصار-قاله النقاش- والمروي عن ابن عباس ومقاتل أنه لرسول الله خاصة، والجمع للتعظيم. (أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) أي يصدقوا مستجيبين لكم، فالإيمان بالمعنى اللغوي والتعديهي وقيل، المراد جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مضموع الإيمان وطائفة محرفين، وفيه ما لا يخفى.^{٢٦}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٢٧} ولكن استعمال الهمزة الاستفهامية في هذه الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، كما ذكر في التفسير القرآن العظيم في هذه الآية " أَفْتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ " تتضمن الاستفهام للإنكار التوبيخي،^{٢٨} لأنها في الآية ذلك يدلّ الله توبيخاً على راهب اليهود الذي استبدل آيات التوراة بأفكارهم، و خاصة مع مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية استخدام الهمزة " أ " تتضمن الاستفهام هنا يدلّ للإستفهام الإنكارى يقصد معناها للتوبيخ على راهب اليهود الذي استبدل آيات التوراة،

^{٢٦} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٤٧٠.

^{٢٧} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥.

^{٢٨} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٤٧٠.

(٨)أَفَلَا تَعْقِلُونَ (سورة البقرة الآية ٧٦)

وأما والمقصود هذه الآية { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } أي أفليست لكم عقول تمنعكم من أن تحدثوهم بما يكون لهم في حجة عليكم؟ والقائلون ذلك هم اليهود لمن نافق منهم، والجملة مؤكدة لإنكار التحديث، وهو من تمام كلام اللأئمين، ومفعوله إما م ذكر أولاً، أولاً مفعوله-هو أبلغ- قيل، هو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله تعالى : (أفطعمون) والمعنى أفلا يعقلون حال هؤلاء اليهودى وأن لا مطمع في إيمانهم، وهم على هذه الصفات الذميمة ولأخلاق القبيحة.^{٢٩}

وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٣٠} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الجملة " أَفَلَا تَعْقِلُونَ " يخرج إلى المعنى الأصلي، وفي هذه الآية لا يراد عن الإجابة ولكن هذه الآية كما بيّن في التفسير القرآن العظيم التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأن في هذه الآية ذلك يدل اليهودى توبيخا إلى المنافقين فيما بينهم، لأنهم يخبرون محتويات كتاب التوراة عن طبيعة النبي محمد، فهنا أن استخدام الهمزة في هذه الآية للإستفهام الإنكارى الذى يقصد معنى للتوبيخ إلى اليهودى المنافق، وماكان ينبغي أن ينكرون بما يبين في التوراة.

^{٢٩} المرجع نفسه، ص. ٤٧٤

^{٣٠} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

(٩) أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (سورة البقرة الآية ٧٧)

والمقصود هذه الآية {أَوْ لَا يَعْلَمُونَ} أي ألا يعلم هؤلاء اليهود أن الله يعلم ما يخفون وما يظهرون، وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية، فكيف يقولون ذلك ثم يزعمون الإيمان،^{٣١} فإن تجهيل لهم منه تعالى فيما حكى عنهم، فيكون توسيط خطاب المؤمنين في أئناثة من قبيل الفصل بين الشجرة ولحائها على أن في تخصيص الخطاب بالمؤمنين تعسفا ما، وفي تعميمه للنبي صلى الله عليه وسلم سوء أدب - كما لا يخفى - الاستفهام فيه للإنكار مع التقرير لأن أهل الكتاب كانوا عالمين بإحاطة علمه تعالى، والمقصود بيان شناعة فعلهم بأنهم يفعلون ما ذكر من علمهم. (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) أي أيلومونهم على التحديث المذكور مخافة الحاجة ولا يعلمون ما ذكر. وقيل، الضمير للمنافقين فقط، أولهم وللموحيين، أو لآبائهم المحرفين، والظاهر حمل ما في الموضعين على العموم ويدخل فيه الذي أسروه، ولإيمان الذي أعلنوه.^{٣٢}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٣٣} ولكن استعمال الهمزة الاستفهامية في هذه الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي. كما بيّن في التفسير صفوة التفاسير التي يدل الإستفهام الإنكاري، لأن في هذه الآية أن استعمال الهمزة يدلّ الله توبيخا إلى اليهودى الذين يخفون كفرهم وتكذيبهم، إذان، استعمال

^{٣١} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص. ٦٣

^{٣٢} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق ، ص. ٤٧٥

^{٣٣} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

الهمزة " أ " في هذه الآية للتوبيخ، لأنهم يهودى يخفون من كفرهم وتكذيبهم إلى الله تعالى، وما كان ينبغي أن يفعلون ذلك.

١٠. قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا (سورة البقرة الآية ٨٠)

والمقصود هذه الآية {قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا} أي قل لهم يا محمد على سبيل الإنكار والتوبيخ: هل أعطاكم الله الميثاق والعهد بذلك؟^{٣٤} تبكيت لهم وتوبيخ. والعهد مجاز عن خبره تعالى، أو وعده بعدم مساس النار لهم سوى- الأيام المعدودة- ويسمى ذلك (عهدا) لأنه أؤكد من العهود المؤكدة بالقسم والنذر، وفسره قتاده هنا بالوعد مستشهدا، فإذا كان قد وعدكم بذلك. فإن كان قد وقع عهد فهو لا يخلف عهده، ولكن هذا ما جرى ولا كان، ولهذا أتى بأم التي بمعنى (بل) أي بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه.^{٣٥}

وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٣٦} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الجملة " قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا " يخرج إلى المعنى الأصلي، وفي هذه الآية لا يراد عن الإجابة ولكن هذه الآية كما بيّن في التفسير ابن كثير التي يدل الإستفهام الإنكارى، وأين في الآية ذلك يدل أن يتحادل الله على معصية اليهودي الذين يتذرعون أن يعاقبون في النار أيّما فقط، ولن تعهد كذلك من الله تعالى، إذان، استعمال الهمزة " أ " في تلك الآية توبيخا من الله إلى

^{٣٤} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص. ٦٣

^{٣٥} الجليل الحفظ عمادالدين أبي الفداإسماعيل بن كثير الدمشيقى المتوفى ، تفسير ابن كثير، المجلد الأول،

بيروت- دار القلم العربى ، ص. ٨٢

^{٣٦} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

اليهودى الذين يتذرعون أن يعاقبون في النار أيّاما فقط ولكن لن عملوا الصالحات ولايمان، وماكان ينبغي أن يحدثون ذلك.

(١١) أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ (سورة البقرة الآية ٨٥)

والمقصود هذه الآية {أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ} أي تفادونهم بحكم التوراة وتقتلونهم وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من داره ولا يظهر عليه إلا من يشرك بالله الأوثان من دونه ابتغاء الدنيا؟ ففي ذلك من فعلهم مع الأوس وكانت النضير حلفاء الخزوج فكانو يقتلون في حرب بينهم، فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفائهم، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها ويغلبونهم فيخربون ديارهم ويخرجونهم منها.^{٣٧} وذكر في كتاب آخر أي {أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ} أفتمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعض؟ والغرض التوبيخ لأنهم جمعوا بين الكفر والإيمان، والكفر ببعض آيات الله كفرًا بالكتاب كله ولهذا عتب تعالى ذلك بقوله تفادونه بحكم التوراة، وتقتلونه—وفي حكم التوراة أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه—ابتغاء عرض من عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزوج.^{٣٨}

^{٣٧} أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشيقي، تفسير القرآن العظيم، بيروت- مكتبة النور العلمية، ص.

^{٣٨} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري، بيروت- دار

في هذه الآية استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٣٩} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك، فمعناه يخرج إلى المعنى الأصلي. كما ذكر في التفسير الطبري و التفسير آخر التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأن في ذلك الآية يبيّن توبيخا من الله إلى اليهودي الذين ينكرون حكم التورة اى لا تقتلوا بعضها البعض ولا تطردوا بين ذملائه ولكن كسروا عليه، إذان، استعمال الهمزة في هذه الآية معناها توبيخا من الله إلى اليهودى الذين ينكرون كتاب التورة، وماكان ينبغي أن قتل بعضهم البعض إذا كانوا يؤمنون حقا في كتاب التورة، كما يبيّن في التورة.

(١٢) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ
(سورة البقرة الآية ١٠٨)

والمقصود هذه الآية { أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ } أي بل أتريدون يا معشر المؤمنين أن تسألوا نبيكم كما سأل قوم موسى نبيهم من قبل ويكون مثلكم مثل اليهود الذين قالوا لنبيهم،^{٤٠} كأنه قيل ، اى الأمرين من عدم العلم بما تقدم أو العلم مع الافتراح واقع، والاستفهام حينئذ للانكارى بمعنى لا ينبغي أن يكون شئ منهما، وإن لم يقدر كانت منقطعة للاضراب عن عدم علمهم بالسابق إلى الاستفهام عن اقتراحهم كاقترح اليهود انكارا عليهم بأنه لا ينبغي أن يقع أيضا، وقطع بعضهم بالقطع بناء على دخول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في

^{٣٩} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

^{٤٠} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص. ٨٦

الخطاب أولاً، وعدم دخوله فيه هنا لأنه مقترح عليه لا مقترح - ذلك محل بالاتصال - وأجيب بأنه غير محل به لحصوله بالنسبة إلى المقصد.^{٤١}

وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٤٢} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وفي هذه الآية كما بيّن في التفسير القرآن العظيم التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأن في هذه الآية ذلك يدلّ الله توييخا إلى اليهودى ان يسأل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء مع نية لتعقيد كما سأل بني إسرائيل على النبي موسى عليه السلام بهدف تعقيد وخداع و إنكارى، فهنا بيّن استخدام الهمزة يقصد معناها للتوييخ إلى اليهودى ان يسأل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء بهدف لتعقيد، ماكان ينبغى اليهودى ان يسأل إلى النبي الذى لا مهم.

(١٣) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ (سورة البقرة الآية ١٣٠)

والمقصود هذه الآية { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ } إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء - من يرغب عن ملته - وهي الحق الواضح غاية الوضوح، أي لا يرغب عن ذلك أحد. وأما والمقصود هذه الآية { إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ } أي جعلها مهانة ذليلة. وأصل - السفه - الخفة، ومنه زمام سفيه - أي خفيف - وسفه - بالكسر - كما قال المبرد، وتعلب، متعدد بنفسه. و(نفسه) مفعول به. وأما (سفه) بالضم فلازم، ويشهد له ما جاء في الحديث ((الكبر أن تُسَفَّهُ الحَقَّ وَتَغْمِطُ النَّاسَ)) وقيل، إنه لازم أيضا،

^{٤١} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٥٥٨

^{٤٢} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

وتعدى المفعول لتضمنه معنى ما يتعدى إليه، وقيل على التشبيه بالمفعول به، واعترض الجميع أبو حيان قائلاً : ((إن التضمن والنصب بنزع الخافض لا ينقاسان، وإن التشبيه بالمفعول به مخصوص عند الجمهور بالصفة - كما قيل به في البيت - وأن البصريين منعوا مجيء التمييز معرفة، فالحق الذي لا ينبغي أن يتعدى القول بالتعدي)). و(من) إما موصولة أو موصوفة في محل الرفع على المختار بدلاً من الضمير في (يرغب) لأنه استثناء من غير موجب. وسبب نزول الآية ما روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام، فقال لهما : ((قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون))، فأسلم سلمة وأبي مهاجر فنزلت.^{٤٣}

وإن فهم فاستعمال " من " الاستفهام في علم البلاغة وهو ويطلب بها تعيين العقلاء^{٤٤} ولكن استعمال " من " للاستفهام في الآية " وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ " فمعناه يخرج إلى المعنى الأصلي، كما ذكر في التفسير القرآن العظيم التي يدل الاستفهام الإنكارى، أين في الآية ذلك يدل الله توبيخاً إلى اليهودى الذين شخص لا يقبل تعاليم النبي إبراهيم أو دفعه. ولكنهم ينصرف على الحق ويختار الضلالة، وهى يعبد الاصنام، فهنا يبين ان استخدام " من " في هذه الآية تتضمن معنى للتوبيخ إلى اليهودى الذين يرفضون تعاليم النبي إبراهيم، وما كان ينبغي ان يفعلون ذلك إلى النبي إبراهيم.

^{٤٣} شهاب الدين محمود الألوسى البغدادي، المرجع السابق ص. ٦٠٩-٦١٠

^{٤٤} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٨

(١٤) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ (سورة البقرة الآية ١٣٣) والمقصود هذه الآية {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ} أي بل أكنتم شهداء حين احتضر يعقوب وأشرف على الموت وأوصى بنيه باتباع ملة إبراهيم، الخطاب لجنس اليهود أو المجودين في زمانه صلى الله عليه وسلم وعلى ما يشير إليه سبب النزول، فقد ذكر الوحدي أن الآية نزلت في اليهودى حين قالوا للنبي (أليست تعلم أن يعقوب لما مات أوصى بنيه بتاليهوديه) و(أم) وهمزة الإنكارى، معنى بل الإضراب عن كلام الأول، وهو بيان التوصية إلى توبيخ اليهودى على عدتهم اليهوديه على يعقوب وأبنائه، وفائدته الانتقال من جملة إلى أخرى أهمّ منها، أي كنتم حاضرين حين احتضاره عليه الصلاة والسلام وسؤاله بنيه عن الدين فلم تدعون ما تدعون.^{٤٥}

وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٤٦} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك، ومعناه يخرج إلى المعنى الأصلي، كما ذكر في التفسير القرآن العظيم التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأن في هذه الآية ذلك يدل ان يتحادل الله إلى اليهودى يقول ان يعقوب وأشرف على الموت وأوصى لبنية لاحتضان دين اليهود، إذان استعمال الهمزة في تلك الآية للإستفهام الإنكارى يقصد معناها للتوبيخ يحادثوا اليهودى، ماكان ينبغي ان يحادثون ذلك.

^{٤٥} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٦١٤

^{٤٦} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

(١٥) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ (سورة البقرة الآية ١٣٩)

والمقصود هذه الآية {قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ} أي تجريد الخطاب للنبي صلواته عليه وسلم لما أن المأمور به الوظائف الخاصة به الصلاة والسلام، والهمزة للإنكار، وقرأ زيد، والحسن، وغيرهما بإدغام النون أي تجادلونا. { فِي اللَّهِ } أي في دينه، وتدعون أن دينه الحق اليهودية و النصرانية، وتبنون دخول الجنه والاهتداء عليها. وقيل، المراد في شأن الله تعالى واصطفائه نبياً من العرب دونكم، بناء على أن الخطاب لأهل الكتاب وسوق النظم يقتضى أن تفسر المحاجه بما يختص بهم، والمحاجه في الدين ليست كذلك والقرينة على التقييد قوله سبحانه قبل، (وما أنزل إلينا) وبعد (ومن أظلم ممن كتم شهادة) حيث أنه تعريض بكتمان أهل الكتاب شهادة الله سبحانه بنبوته محمد. وما روي في سبب النزول أن أهل الكتاب قالوا " الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا " فنزلت. ولا يخفى عليك أن المحاجه في الدين على ما ذكرنا مختصة بهم على أن ظاهر السوق يقتضي ذمهم بما صار ديدناً لهم، وشنشنة فيهم حتى عرفوا فيه، ومشركو العرب وإن حاجوا في الدين أيضاً لكنهم لم يصلوا فيه إلى رتبة أهل الكتاب لما أنهم أمنون،^{٤٧}

وأما استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٤٨} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وفي هذه الآية تتضمن للإستفهام الإنكارى كما يبيّن في التفسير القرآن العظيم، لأن في هذه الآية يبيّن رفض

^{٤٧} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق ص. ٦٢٦-٦٢٧

^{٤٨} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

الله للمشركين من المجادلة عن واحد الله سبحانه وتعالى وعن عامل العبادة و يتبع جميع أموره ويجتنب من جميع مخظوراته. وإن فهم في هذه الآية استعمال الهمزة الاستفهامية يقصد معناها للتوبيخ إلى المشركين من المجادلة عن واحد الله و ماكان ينبغي أن يفعلون ذلك.

(١٦) قُلْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ (سورة البقرة الآية ١٤٠)

والمقصود هذه الآية {قُلْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ} أي هل أنتم أعلم بديانتهم أم الله؟ وقد شهد الله لهم بملة الإسلام وبرأهم من اليهودية والنصرانية ، أي لستم أعلم بحال إبراهيم عليه السلام في باب الدين بل الله تعالى أعلم بذلك، وقد أخبر سبحانه بنفي اليهودية والنصرانية عنه، واحتج على انتفائهما عنه بقوله : { وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده } وهؤلاء المعطوفون عليه أتباعه في الدين وفاقا فحالم حاله، فلم تدعون له ولهم ما نفي الله تعالى ؟ فما ذلك إلا جهل غال ولجاج محض.^{٤٩}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٥٠} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في التفسير صفوة التفاسير التي يدل الإستفهام الإنكارى، لأن في هذه الآية يبين أن الله يناقض إلى اليهود والنصارى الذين يقولون على نبي إبراهيم والأنبياء الآخر من اليهودية والنصرانية فالله يجيب كمثل الآية {قُلْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ} والمقصود بها هل أنتم أعلم بديانتهم أم الله؟ وقد شهد الله لهم بملة الإسلام وبرأهم من اليهودية والنصرانية، إذن استعمال الهمزة في هذه الآية للإستفهام الإنكارى يقصد

^{٤٩} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص. ١٠٠

^{٥٠} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

معناها للتوبيخ إلى اليهود والنصارى على اعترافه. وما كان ينبغي أن يقولون ذلك لأن الله أعلم.

(١٧) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (سورة البقرة الآية
 ٢١٠)

والمقصود هذه الآية {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} أي ما ينتظرون شيئاً إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة لفصل القضاء بين الخلائق حيث تنشق السماء وينزل الجبار عَزَّ وَجَلَّ في ظلل من الغمام وحملة العرش والملائكة الذين لا يعلم كثرتهم إلا الله ولهم زجل من التسبيح يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبحان قدوس رب الملائكة والروح {وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} أي انتهى أمر الخلائق بالفصل بينهم فريق في الجنة وفريق في السعير، وإلى الله وحده مرجع الناس جميعاً.^{٥١}

استعمال "هل" الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب بما التصديق فقط^{٥٢} واستعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، واستعمال الهمزة كما ذكر في التفسير صفوة التفاسير التي يدل المعنى الإستفهام الإنكارى لتوبيخ، أين يقصد به لتهديد على الكافرين إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما المذكور في الآية: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} أي ما ينتظرون شيئاً إلا أن يأتيهم

^{٥١} محمد علي الصابني المرجع السابق، ص. ١٣٣-١٣٤

^{٥٢} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٦

الله يوم القيامة لفصل القضاء بين الخلائق حيث تنشق السماء وينزل الجبار
عزَّ وجلَّ في ظلل من الغمام وحملة العرش والملائكة الذين لا يعلم كثرتهم إلا
الله

(١٨) قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ

يُوتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ (سورة البقرة الآية ٢٤٧)

والمقصود هذه الآية {قالوا أنى يكون له الملك علينا} أي أين
يكون أو كيف يكون له ذلك؟ والاستفهام حقيقي أو للتعجب لا لتكذيب
نبيهم ولإنكارى عليه في رأى، وموضعه نصب على حال من الملك، و-
يكون - يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر له، - حال من الملك أو الخبر
علينا وله حال، ويجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقاً بها، قاموا معترضين
على نبيهم كيف يكون ملكاً علينا والحال أننا أحقُّ بالملك منه لأن فينا من
هو من أولاد الملوك وهو مع هذا فقير لا ما له فكيف يكون ملكاً علينا.^{٥٣}
استعمال " أنى " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب وتأتي لمعان
كثيرة^{٥٤} واستعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي،
كما يبين في التفسير صفوة التفاسير والتفسير آخر التى يدل المعنى
الإستفهام الإنكارى لتوبيخ، لأن في هذه الآية ذلك أن يدل ينكر بني
إسرائيل على نبيهم(شمعون) اخبرهم بأن الله تعالى قد ملك عليهم طالوت
ليكونوا تحت إمرته في تدبير أمر الحرب واختاره ليكون أميراً، قالوا بني
إسرائيل معترضين على نبيهم كيف يكون ملكاً علينا والحال أننا أحقُّ بالملك

^{٥٣} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص. ١٥٧-١٥٨

^{٥٤} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٩

منه؟، وإن فهم في هذه الآية استعمال " أُنِيَّ " الاستفهامية يقصد معناها للتوبيخ على نبيهم ، و ماكان ينبغي أن يفعلون ذلك على نبيهم ولكن أن يطيعوا نبيهم.

(١٩) أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَجَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ (سورة البقرة الآية ٢٦٦)

والمقصود هذه الآية { أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ وَجَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ } أي يجب أحداكم، وكذلك قرأ عمر رضي الله عنه في رواية عنه والهمزة فيه للإنكارى. أن تكون له حديقة غناء فيها من أنواع النخيل والأعناب والثمار الشيء الكثير { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } أي تمر الأنهار من تحت أشجارها { لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } أي ينبت له فيها جميع الثمار ومن كل زوج بهيج { وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ } أي أصابته الشيخوخة فضعف عن الكسب وله أولاد صغار لا يقدر على الكسب { فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ } أي أصاب تلك الحديقة رريح عاصفة شديدة معها نار فأحرقت الثمار والأشجار أحوج ما يكون الإنسان إليها { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } أي مثل هذا البيان الواضح في هذا المثل الرائع المحكم بيّن الله لكم آياته في كتابه الحكيم لكي تتفكروا وتدبروا بما فيها من العبر والعظات. °°

°° محمد علي الصابني، المرجع السابق ، ص. ١٦٨-١٦٩

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٥٦} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في صفوة التفاسير حرف الهمزة يدل الإستفهام الإنكاري، لأنها في الآية ذلك ان الله يتبخون اقوام الذي يعملون الصالحة بالربيا، لأنه من صفات قوم الكافرين، إذان، استعمال الهمزة " أ " في هذه الآية يقصد معناها للتوبيخ اقوام الذي يعملون الصالحة بالربيا، و ماكان ينبغي أن يفعلون ذلك.

(ب) الإنكاري للتكذيب

الإنكاري للتكذيب بمعنى " لم يكن " أو بمعنى " لا يكون " وهنا

وجد الباحث كما يلي :

(١) قَالُوا أَنْوْمِينُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ (سورة البقرة الآية ١٣)

والمقصود هذه الآية الهمزة للإنكار مع السخرية والاستهزاء أي قالوا أنؤمن كإيمان هؤلاء الجهلة أمثال «صهيب، وعمار، وبلال» ناقصي العقل والتفكير؟ قال البيضاوي: وإنما سقَّهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم، أو لتحقير شأنهم، فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب،^{٥٧} وذكر في كتاب تفسير آخر {قالوا أنؤمن كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ} الإنكار الفعل في الحال وقولهم بصيغة المضى صريح في نسبتهم السفاهة إلى المؤمنين لإيمانهم فلا تورية و لا نفاق، ولعله لما رأى صيغة الماضي زاد في بيان المعنى لو آمنوا، ولا أدري من أين أتى به (ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر) فالأهون بعض

^{٥٦} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

^{٥٧} محمد علي الصابني المرجع السابق، ص. ٣٠

هاتيك الوجوه، وقوله : إن إبراز ما صدر عن أحد المتحاورين في الخلاء في معرض ما جرى بينهما في مقام المحاورة مما لا عهد به في الكلام - فضلا عما هو في منصب الإعجاز لا يخفى ما فيه.^{٥٨}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٥٩} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في التفسير صفوة التفاسير حرف الهمزة يدل الإستفهام الإنكارى، وفي هذه الآية لا يراد عن الإجابة، ولكن تقصد به لتكذيب كأن يؤمنون إلى نبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكن انهم تكفون وتحقرون، ومن هذا وضح أن استعمال همزة " أ " الاستفهامية الذى استعمل بشكل الإنكارى هنا للتكذيب ان لا يكون يؤمنون إلى نبي محمد صلى الله عليه وسلم انه الذين يؤمنون به السفهاء كما المذكور في تلك الآية.

(٢) قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ (سورة البقرة الآية ٧٦)

والمقصود هذه الآية { قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } أي قالوا عاتبين عليهم أتخبرون أصحاب محمد بما بيّن الله لكم في التوراة من صفة

^{٥٨} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع الثاني،

بيروت - لبنان، ادارة الطبعة المنيرة، ص. ٢٥٢

^{٥٩} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

محمد عليه السلام، أو من أخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه و نصرته. ولتعبير عنه- بالفتح للإيدان بأنه سر مكتوم وباب مغلق، وفي الآية إشارة إلى أنهم لهم يكتفوا بقولهم: (أما) بل عللوه بما ذكر، إنما لم يصرح به تعويلاً على شهادة التوبيخ، ومن الناس من جورّ كون هذا التوبيخ من جهة المنافقين لأعقابهم وبقاياهم الذين لم ينافقوا، وحينئذ يكون البعض الذى هو فاعل (خلا) عبارة عن المنافقين، وفيه وضع المظهر المضمّر كثيراً للمعنى - ولاستفهام إنكار- ونهى عن التحديث في الزمان المستقبل وليس بشئ- وإن جل قائله- اللهم إلا أن يكون فيه رواية صحيحة، ودون ذلك خرط القتاد.^{٦٠}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٦١} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في التفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم حرف الهمزة يدل الإستفهام الإنكارى، لأنه في هذه الآية يقصد أن يبيّن كذبة اليهودي المنافق الذى رأى يؤمن بالنبي محمد، إذان، يخلص أن الهمزة فوق معناها للتكذيب أن يؤمنوا بالنبي محمد، وما كان ينبغي أن ينكرون بما يبيّن في كتاب التوراة أنها محمد هو رسول الله.

(٣) أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ (سورة البقرة الآية ٨٧)

والمقصود هذه الآية {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ} أي أفكلما جاءكم يا بني إسرائيل رسول بما لا يوافق هواكم بما لا

^{٦٠} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص. ٤٧٢-٤٧٣

^{٦١} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

يوافقها ويلائمها؛ وحذفت الهاء لطول الاسم؛ أي بما لا تهواء. (أَسْتَكْبِرْتُمْ) عن اجابته آحتقاراً للرسول، وأستبعاداً للرّسالة. وأصل الهوى الميل إلى الشيء؛ ويجمع أهواء، كما جاء في التنزيل، ولا يجمع أهوية؛ على أنهم قد قالوا في ندىّ أندية؛ قال الجوهري: وهو شاذ. وسمّي الهوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار؛ ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه. ٦٢ {استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون} أي تكبرتم عن اتباعه فطائفة منهم كذبتموهم، وطائفة قتلتموهم. ثم أخبر تعالى عن اليهود المعاصرين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين ضلالهم في اقتدائهم بالأسلاف فقال حكاية عنهم.

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى ٦٣ ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في التفسير القرطبي يدل الإستفهام الإنكارى، وإن نظر في هذه الآية أن استعمال الاستفهام لا يراد عن الإجابة ولكن يقصد ان يبيّن معاملة اليهودى الذى يكذبون الأنبياء أن يؤتون الشريعة، وإذا لا يوافق هواكم فاستكبروا، ومن هذا الآية وضح استعمال الهمزة " أ " يدلّ الاستفهام الانكاري يقصد للتكذيب رسل الله الذى يحمل القواعد.

(٤) قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ (سورة البقرة الآية ٩١)
والمقصود هذه الآية {قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ} أي قل لهم يا محمد إذا كان إيمانكم بما في التوراة صحيحا فلم كنتم تقتلون أنبياء الله

٦٢ عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجزء الثاني، المرجع السابق، ص. ١٩

٦٣ أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥

من قبل إذا كنتم فعلاً مؤمنين^{٦٤}، ويحتمل أن يكون أمراً بمن يريد جدالهم كائناً من كان. والفاء جواب شرط مقدر أي (إن كنتم مؤمنين) فلم ما إستفهامية حذفت ألفها الأجل - لام - الجر، ويقف البزي في مثل ذلك بالهاء غيرها بغيرها، وإيراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على الماضي للدلالة على استمرارهم على القتل في الأزمنة الماضية، وقيل، لحكاية تلك الحال. والمراد بالقتل معناه الحقيقي، وإسناده إلى الأخلاف المعاصرين له صلى الله عليه وسلم مع أن صدوره من الأسلاف مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه، وهذا كما يقال لأهل قبيلة - أنتم قتلتم زيداً - إذا كان القاتل آباءهم، وقيل القتل مجاز عن الرضا أو العزم عليه، ولا يخفى أن الاعتراض على الوجنه الأول أقوى تبكيتاً منه على الآخرين فتدبر. وفي إضافة (أنبياء) إلى الإسم الكريم تشريق عظيم، وإذان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم وينصر لا أن يقتل.^{٦٥}

استعمال " ما " الاستفهامية في الاستفهام وهو يطلب به شرح الإسم أو حقيقة المسمى.^{٦٦} ولكن عند استعمل للمقصود المعين فاستعمال يغيّر إلى المعنى آخر كما في هذه الآية. كما ذكر في التفسير صفوة التفاسير أنّ استعمال " ما " الاستفهام في هذه الآية يدلّ الاستفهام الإنكاري، أين في الآية ذلك شرح أن يتحادل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليهودي يوفقون أن يؤمن التوراة فقط وينكر كتاب الآخر، بل هم كنتم تقتلون أنبياء الله ولكنهم منكرون. إذان، استعمال " ما " في تلك الآية يدل للاستفهام

^{٦٤} محمد علي الصابني المرجع السابق ، ص.

^{٦٥} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق ، ص ٥١٢

^{٦٦} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٨

الانكاري للتكذيب أين هذه الآية كأن يقولون أن لا يكون ذلك إلى جانب كتاب التوراة غير صحيح.

٥) أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ (سورة البقرة الآية ١٠٠)

والمقصود هذه الآية {أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ} أي يكفرون بالآيات وهي في غاية الوضوح وكلما أعطوا عهداً نقضه جماعة منهم؟ نزلت في مالك بن الصيف قال: (والله ما أخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ميثاق)، وقيل، في اليهود عاهدوا إن خرج المؤمن به، ولنكونن معه على مشركي العرب، فلما بعث كفروا به. وقال عطاء: (في اليهود عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعهدو فنقضوها كفعل قريظة والنضير)، والهمزة للإنكاري بمعنى ما كان ينبغي، وفيه إعظام ما يقدمون عليه من تكرار عهودهم ونقضها حتى صار سجية لهم وعادة، وفي ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم و إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يكثر بأمرهم، وأن لا يصعب عليه مخالفتهم، والواو للعطف على محذوف أي أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا، وهو من عطف الفعلية لأن (كلما) ظرف (نبذه) والقرينة على ذلك المحذوف قوله تعالى: (وما يكفر بها) إلخ، وبعضهم يقدر المعطوف مأخوذاً من أكلام السابق ويقول بتوسط الهمزة بين المعطوف والمعطوفين عليه لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة، والتقدير عنده نقضوا هذا العهد وذلك العهد {أو كلما عاهدوا} وفيه مع ارتكاب ما لا ضرورة تدعوا غليه أن الجمل المذكورة بقره ليس فيها ذكر نقض العهد، قال الأخفش، هي زائدة، والكسائي هي - أو - الساكنة حركت واوها بالفتح وهي بمعنى بل ولا يخفى ضعف القولين. نعم، قرأ ابن

السماك العدوي وغيره (أو) بالإسكان وحينئذ لا بأس بأن يقال، إنها
إضرية بناء على رأي الكوفيين.^{٦٧}

استعمال الهمزة " أ " الاستفهام في علم البلاغة وهو يطلب به
التصور تارة و التصديق تارة أخرى^{٦٨} ولكن استعمال الهمزة للاستفهام في
الآية ذلك يخرج إلى المعنى الأصلي، وذكر في التفسير صفوة التفاسير حرف
الهمزة يدل الإستفهام الإنكارى، واين في هذه الآية ذلك يقصد ان يبين
موقف اليهودى خانوا عهدا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، في هذه
الآية استخدام الهمزة " أ " تتضمن الاستفهام هنا يدلّ للإستفهام الإنكارى
يقصد معنى للتكذيب لأنهم يخانوا عهدا النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

^{٦٧} شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق ص. ٥٢٨-٥٢٩

^{٦٨} أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص. ٥٥